الأنوار ٩/١٢/٩٤

أين الجذور في مهمة الايزوتيريك (٢) من كتاب «مناجاة القلب والوعي»

مهمة الايزوتيريك البحث في الجذور وليس في الفروع والاغصان والاوراق ... مهمة الايزوتيريك (معرفة الملوك كما دعاه الاقدمون) ان يميط اللثام عن الخفايا ... ثم يقدمها للعالم انطلاقا من المفهوم العلمي الذي توصل اليه العالم . بمعنى آخر الايزوتيريك «يبدا من حيث ينتهي العلم» واذا تحدث بما قبل سابقا ، انما هو- يستشهد به كمحطة على طريق المتابعة للوصول الى ابعد ، باسلوب مبسّط يستوعبه العامة والخاصة معا ، فهدف الايزوتيريك ايصال المعرفة الى الجميع ، او ايصال الجميع الى المعرفة الكامنة في ذواتهم . وهذا ما يجعله محببا الى كل مريد معرفة .

اذ انه من غير المنطقي ان ينشر الايزوتيريك معرفته دون ربطها بما توصل اليه العلم اولا ، وهذا الرابط يمثل الجسر الذي عليه يتابع المريد الطريق . هكذا يتوحد العلم بالمعرفة ، وتزول الهوة بين العلم والدين ، فحقائق الاديان لا يتقبلها العلم لانها لا تدخل مختبره المادي . والايزوتيريك يقدم مفاهيم مشتركة تقارب بين العلم والدين ، فينطلق الانسان الى ابعاد ما كان بامكانه فهمها او وعيها من خلال معرفة مجزأة .. وهدف الايزوتيريك هو الوعي والارتقاء في الوعي .

الوعي في مفهوم الايزوتيريك شرحه الدكتور جوزيف مجدلاني باسهاب في مؤلفاته المتنوعة ، ومما جاء في كتاب «مناجاة القلب والوعي» :

وظيفة العقل اكتساب المعارف والمعلومات ... اما الوعي فيكتسب بتحويل تلك المعارف والمعلومات الى تجارب وخبرات .

الوعي هو المقدرة عل الاحتواء ، على استيعاب الخبرات الذاتية ، نفسية كانت ام عقلية ، او الى اي مجال آخر انتمت .

الانسان هو بذرة الوعي وثمرته ، علما ان مساحة الجزء اللاواعي في كيانه تفوق بكثير مساحة الجزء الواعي !!

لا يكتسب الوعي الا من خلال التطبيق العملي الحياتي لكل معرفة ومعلومة ... الامر الذي يقلص مساحة اللاوعي في الكيان تدريجا . فالوعي سيكون للمعرفة ابلغ عنوان !

والوعي لا يكتمل دون محبة ، فهو اقتران العقل بالقلب ، العلم بالروح . بذلك يتسامى الوعي ويسمو الانسان الى مراقي الحكمة ، والجمال والابداع :

الاديان والفلسفات الدينية ، كما كل علم مفيد اخر ، لم توجد لمساعدة الانسان وحسب ، بل لتطوير وعيه الذاتي ، وتفتيحه على صفاته الانسانية وميزاته الروحية ، لتسهيل مسيرة عودته واعيا الى خالقه . فالوعي الذاتي هو الاساس ، والارتقاء في الوعي هو المطلوب .

نعود ونكرر انه لا الوعي ولا الارتقاء يتم دون عامل المحبة ، جوهر الاديان جمعاء . والمحبة هي المحور الاهم في الايزوتيريك ، سواء في مؤلفاته او في محاضراته وندواته ، وهو لا يكتفي بشرح المحبة كعلم ذاتي ، بل يشرح ويتوسع في كل نقيض للمحبة ، وتاثيرة في النفس ، وعلاقته بالحياة ... لان المحبة بكل ما تحويه من معان وصفات وابعاد ، لا تتفتح ولا تنمو على تراب الصفات السلبية - فلا يغش الانسان نفسه !

الايزوتيريك يفسّر الامور بالمنطق العلمي ويبسّط المفاهيم

«في البدء كان الكلمة» ، نطقها الخالق عز وجل فتحقق فعل الخلق . واذا كانت كلمة ، فلا بد من لغة ؟ فباية لغة نطقها الله ؟

لا شك ان في الامر سرا عظيما يفوق مستوى العقل ... او رمزا يصعب على الانسان التوصل الى حله ... مما ادى الى تنوع التفاسير الدينية في هذا الصدد .

فالكلمة وردت في الترجمات العربية للاناجيل ، وفي الترجمات الانكليزية ، اما الترجمات الفرنسية فذكرت (LE VERBE) اي الفعل ! فيما الديانة الهندوسية قالت ان العالم ابتدأ برقصة ... والعلم يقول ان البداية كانت انفجارا كبيرا (THE BIG BANG) .

كل من هؤلاء يحاول ان يفسّر الرمز من منطلق مفهومه . واذا ما تامل المرء بتفكير شمولي وبمنطق علمي متجرد وبايمان كي يبحث عن الحقائق التي تتناسب ومستوى وعيه ، يستنتج ان عملية الخلق هي اقرب ما تكون فعلاً ... فعل ارادة الهية (كن فيكون) ، وفعل الارادة الالهية تفكير لا يلزمه النطق ليتحقق ، بل يتحقق بانبعاث موجات فكرية ، والموجات الفكرية مكونة من ذبذبات . ويبدو ان الذبذبة الالهية تلك قد ولدت انفجارا كبيرا في الفراغ الفضائي ، بحسب العلوم الفيزيائية ، ليوجد الكوكب الارضي من جراء هذا الانفجار ، بهذا يقترب العلم من المفهوم الديني للخلق .

من جهة اخرى ، الارادة اسمى من العقل ، لانها هي التي تحرك العقل ، وبالتالي يعمل الدماغ ، فينطق اللسان . لذلك ياتي مفهوم «الكلمة» ماديا حسيا ليستوعبه الانسان .

وهكذا فان عملية الخلق تفهم روحيا بفعل الارادة وماديا بمفهوم النطق . وحتى الكلمة في مفهومها المجرّد هي بث ذبذبي !

ومهما تعددت التعابير ، فهي ليست سوى اردية متنوعة لحقيقة واحدة هي الحركة ... والحركة في اصلها المتقشف واصالتها المبدعة ، ذبذبة .

الايزوتيريك يبدأ من الذبذبة

الذبذبة هي «روح» الذرّة كما يشرح الايزوتيريك . لانها هي التي تضفي على الذرة حركتها . فالذرات تنتمي الى العالم المادي والذبذبات الى العوالم الاسمى ! الا ان الذبذبات متشربة في كل ما هو مادي تحت رداء الذرة والذريرة .

وتلك الذبذبة الالهية التي ولّدت الخلق هي نفسها التي ولّدت الطاقة في الكون ، وفي كل ما في الكون ، كل حسب طبقة وعيه .

مخطىء من يظن ان تلك الذبذبة هي الروح ... فالروح هي التي اطلقتها ، لتتذبذب بها في المخلوق البشري فقط لا غير ، مثلما ارتدت الذبذبة الذرة لتحركها على الارض!

«اجسام» النفس الدنيا في الانسان ذبذبات وعي ، اما «اجسام» الذات العليا في الانسان فهي (رقائق) روح ... وفيها تنطوي الاسرار ! ومن توصل الى الاسرار ، ائتمن عليها ، فلا يكشفها الا بقدر ما تقتضيه الحكمة .

كل بداية لها نهاية ... واللابداية لا نهاية لها . الروح فقط هي اللابداية ، وهي التي اوجدت كل البدايات وفيها تصب كل النهايات . انها بمثابة الدائرة من دون نقطة . اوجدت النقطة من نفسها ، اي ازدوجت ثم تثلثت ، واخيرا تسبّعت على الارض لتعي مكونات نفسها عبر مرحلة كونية جديدة ، وهذا ما يفسّر نظرية تعدد الاكوان . اما الهدف من ورائها فهو الارتقاء في الوعي الاسمى ، وليس التقهقر في وعي ادنى كما ادعى صاحب المقالات الخمس ! اذ ان الانسان مخير في اعماله ، ومسؤول عن نتائجها . والولادات المتكررة هي لتصحيح الاخطاء .

أ. حيان

(يتبع)

جريدة الانوار الجمعة ٩/١٢/٩٤